محاضرة 11 علم اجتماع الجسد

تمهيد

في هذه المحاضرة سوف نبين منزلة الجسد في علم الاجتماع و نتبع مسارات ظهور الجسد كموضوع للدراسة. من خلال المسار التاريخي الذي قطعه التفكير في الجسدانية الإنسانية

الجسد كموضوع في علم الاجتماع

ان علم اجتماع الجسد هو من الميادين الجديدة نسبيا في علم الاجتماع .وفي هذا الميدان يجري استقصاء الطرق و الأوجه التي يتأثر فيها الجسم أو الجسد البشري بالعوامل و المؤثرات الاجتماعية (غيدنز، 2005، صفحة 225).

-إن علم اجتماع الجسد يجمع و يستقطب عددا كبيرا من المجالات من بينها آثار التغير الاجتماعي على الجسد البشري .فعمليات التغير المطرد المتسارع تطرح أمامنا أخطار و تحديات مهمة تترك بدورها آثار عميقة في الجسم و الصحة .بيد أنها تفتح أمامنا في نفس الوقت الفرصة للعناية الصحية بأجسادنا (غيدنز، 2005).

المسار التاريخي للتفكير بالجسد:

أ-سوسيولوجيا ضمنية للجسد :عالجت وضعية الفاعل بمختلف مكوناته ،حيث أدابت خصوصية الجسد في التحليل

ب-سوسيولوجيا متقطعة: تمنح عناصر تحليلية قوية ذات صلة بالجسد ،لكن دون أن تحاول ربطها ببع (لو بروتون، 2014)ضها البعض ،و إعطائها صبغة منتظمة .

ج-سوسيولوجيا الجسد: تعالج بشكل خاص الجسد من خلال توضيحها للثوابت الاجتماعية و الثقافية المنطقية التي تنتشر عبره (لو بروتون، 2014، صفحة 30)

السوسيولوجيا الضمنية: لم تبعد الجسد تماما بالرغم من أنه بقى ثانويا ،اهتمت بالجسدية من خلال مقاربتين:

1-الانعكاسات الاجتماعية على الجسد:

لم تكن الجسدية موضوع دراسة خاصة ،بل كانت خاضعة لمؤشرات مرتبطة بمشاكل الصحة العمومية ،أو بعلاقات خاصة بالشغل .لذا فالعلاقة الخاصة للعامل بمحيطه ،مظهره، صحته، تغذيته، سكنه، تناوله للكحول، جنسانياته ،تربية أبنائه شكلت أولويات في الكثير من البحوث التي أبانت عن الفقر البدني الفيزيقي و المعنوي للطبقة الكادحة ،وانتشار الأوبئة ،ضيق السكن، القابلية للمرض، اللجوء الدائم للكحول، ممارسة الدعارة عند النساء، المظهر

النحيف للعمال الذين يتم استغلالهم ببشاعة...عمالة الأطفال (لو بروتون، 2014).ومن هذه البحوث:

-دراسات "قيلليرمي" حول (جدول الحالة البدنية و المعنوية للعمال في مشاغل القطن و الصوف و الحرير1840)

-دراسات"بوري" (في حق الطبقات الكادحة في إنجلترا وفي فرنسا1840)

- "انجلز"(وضعية الطبقة الكادحة في إنجلترا 1845)

-"ماركس" في (رأس المال) أعطى تحليلا كلاسيكيا للحالة الجسدية للإنسان في عمله

لقد كانت لهذه الدراسات أولويات أخرى ، غير صياغة الأدوات القادرة على التفكير في الجسد ،بشكل منهجي ،ولكن تتضمن مسبقا الشرط الاولى لمقاربة سوسيولوجية للجسد، فهذا الأخير لم ينظر إليه كمادة طبيعية ،حيث تمتلك البيولوجيا وحدها المفاتيح ،بل كهيئة شكلها التفاعل الاجتماعي (لو بروتون، 2014، صفحة 32).

-الجسد أصبح فعلا ثقافيا بالنسبة ل 'قيلليرمي" أو "ماركس" أو "بوري " أو "انجلز" فالوضعية العمالية هي تحليل لاشتغال اجتماعي وجب تغييره ،بيد أنه لا تتوفر لأسباب معينة إرادة نسقية و منهجية لمفهمة هذا الجانب أو ذاك من التجربة الجسدية (لو بروتون، 2014، صفحة 33) .

2-**الانسان منتوج جسده**.

خلافا لما ورد كان هناك توجه فكري آخر يحث بالمقابل على شرعية الوضعية الاجتماعية كما هي ممنوحة للملاحظة .

بدلا من جعل الجسدية منتوجا للوضعية الاجتماعية للإنسان ،إعتبر هذا التوجه بأن الوضعية الاجتماعية لأي كان ماهي إلا منتوجا لجسده المباشر .ولهذا السبب أصبحت الاختلافات الاجتماعية و الثقافية تحت تأثير بيولوجية الانسان (لو بروتون، 2014).

ثانيا: السوسيولوجيا المتقطعة...سلطت الضوء على عدد من المعطيات المهمة و قامت بجرد الاستعلامات الاجتماعية للجسد. (لو بروتون، 2014، صفحة 37).

-انبثقت تدريجيا سوسيولوجيا الجسد مع أعمال "ج.سيمل" (الحواسية و تبادلات النظر سنة1908)

-1909 عالج "روبرت هرتز" مسألة رفعة اليد اليمنى داخل المجتمعات الإنسانية"

-1921 قدم "مارسيل موس"(التعبير القسري للمشاعر)و حول التأثير الفيزيقي لفكرة الموت (1926)،"تقنيات الجسد" (1932) (لو بروتون، 2014، صفحة 40).

-اهتمت مدرسة شيغاغو بحذر بالجسدانية

-ج هربرت ميد تطرق سطحيا في كتابه (Mind,Self,and sociaty1934) عالج طقوس التفاعل عند البشر ،خاصة البعد الرمزي للوضعية الإنسانية ،فإنه حول الجسد الى جهاز

-"نوربرت إلياس " في "حضارة الاخلاق" 1939 محاولة كلاسيكية للسوسيولوجيا التاريخية التي أشارت الى جينيالوجيا المظاهر الخارجية للجسد . (لو بروتون، 2014، صفحة 41)

-"دافيد أفرون"في سنة 1941 "الحركية الجنس و الثقافة "...ليشكل قاعدة للأبحاث التي تدرس الايماءات الجسدية أثناء التفاعل.

2-**اسهامات إثنولوجية**:

-1942 مؤلف "مزاج الباليبين"...جمع فيه "جيورجي باتسون "و "ماركريت ميد" تحليلات غثنوغرافية للشعب الباليني مع مئات الصور الفوتوغرافية التي أخدت للرجال و النساء في حركاتهم اليومية و تفاعلاتهم (لو بروتون، 2014، صفحة 44) تلقين تقنيات الجسد.. العلاقة بين الإباء و الأبناء، الألعاب التقليدية ،العلاقات بالمداخل و المخارج الجسدية (الكل، الشرب،التبول ،التغوط،التطهر...) (لو بروتون، 2014، صفحة 46).

-الأسباب الرئيسية لأهمية الجسد مؤسسة على افتراض –مشتق جزئيا من مشاغل الأنثروبولوجيا الفلسفية و فينومولوجيا بييرلوبونتي –مفادها أن القدرات و الأدوات الحسية و الخبرات و ترويض الجسد ليست أساسية فحسب لممارسة الفعل البشري وقيوده ،بل أيضا لتشكيل نظم اجتماعية و الحفاظ عليها .و الحال أن ظروف الجسدية هذه هي التي وفرت حافزا فعالا للأعمال السوسيولوجية (شلنج، 2009، صفحة 44) .

يشغل الجسد مكانا في الخيال السوسيولوجي لأن خبرتنا به و ترويضنا أياه يشكلان جزءا من المادة العامة التي تتشكل منها الحياة الاجتماعية و النظرية الاجتماعية .هكذا تشكل خبرتنا بالجسدية أساسا لتنظير الجماعة الاجتماعية ،و الاجحاف الاجتماعي و تكوين الاختلاف .لدينا كلنا أجساد و هذا يشكل جزءا مما يجعل الكائنات البشرية تحوز القدرة على الاتصال مع بعضها البعض ،و تخبر حاجات و رغبات و حالات رضا و احباط مشتركة (شلنج، 2009، صفحة 45)

-توفر الجسدية البشرية على أقل تقدير إمكان الاتصال البشري و الخبرات المشتركة

-يتم التعامل مع الأجساد و شغلها بشكل مختلف ضمن النظام الاجتماعي و عبر نظم اجتماعية مختلفة .

-يشير مارسيل موس أن لدى الثقافات "أساليب خاصة في الجسد" توفر للمنتمين إليها هويات ،وطفولة و مراهقة و شيخوخة مقننة ...

-الفروق بين الأجساد تختلف باختلاف الزمن قدر ما تختلف باختلاف الثقافة

-الجسد يوفر ظرفا يوفر الحياة لصاحبه ،لكنه يضمن أيضا موته في نهاية المطاف

-ظل علم الاجتماع الى وقت متأخر لا يركز إلا نادرا على الجسد ،فإنه عمل على تقصي جوانب من الجسدية و مترتباتها ،مثال ذلك علم اجتماع الصحة و المرض معني بإعداد تقويمات تتعلق في النهاية بمترتبات الجسدية البشرية .

-الدراسات التي تعنى أساسا بالوعي و المعرفة و الأيديولوجيا .ذلك أن موضوع الوعي في الجسد و العلاقة بين الأيديولوجيا و المعرفة و الجسد مسائل نادرا ما تعرضت للفحص

-الدراسات السوسيولوجية مرتبطة على نحو محتم و أحيانا بشكل ضمني فقط بأبعاد بعينها من الجسدية البشرية (شلنج، 2009، صفحة 46)

-الجسد في علم الاجتماع الكلاسيكي :

-نادرا ما كان ماركس و فيبر و دوركايم و علماء كلاسيكيون آخرون يركزون على الجسد ككل بوصفه موضوعا للبحث . (شلنج، 2009، صفحة 47).

-لم يستبعد الجسد كلية من أعمال الرواد الأوائل لعلم الاجتماع

-فثمة عناية بالجسد كمكون مادي للضبط الاجتماعي في بعض أهم الأعمال التي أنجزت في علم المناهج. ومكونات النظم الاجتماعية و الحداثة يستبان هذا من تحليل ماركس لكيف ارتبط تطور التقنية الرأسمالية بالآلية و أخضع أجساد الطبقة العاملة لها .يستبان الجسد أيضا في أعمال دوركايم في العمليات التمهيدية التي تؤسس لتشكيل الأوامر الأخلاقية و أعمال فيبر في عقلنة الجسد ضمن الأنساق البيروقراطية. (شلنج، 2009، صفحة 47)

-هناك أسباب وجيهة حالت دون ان يحتل موضوع الجسد مكانة مركزية في علم الاجتماع حيث عني علماء الاجتماع من قبيل دوركايم بتحديد و تأسيس مجال معرفي منفصل عن العلوم الطبيعية و غير قابل لأن يختزل إليها بعلان أن علم الاجتماع علم مستقل ،حدد دوركايم أهدافه ومناهجه قبالة أهداف ومناهج علم النفس

-لقد عني علم النفس بالفردي مقابل الاجتماعي و قد اعتبر دوركايم التفسير السيكولوجي مؤسسا على ما أسماه العوامل "النفس –عضوية".يفترض أن هذه جوانب قبل اجتماعية فطرية في الكائن العضوي الفرد و مستقلة عن التأثير ات الاجتماعية .هذا يعني أن البشر يتميزون بمثنوية الثقافة /الطبيعة ،و أن الجسد البيولوجي عند دوركايم ذو موضوع راسخ في مجال الطبيعة (شلنج، 2009، صفحة 48).

-أثرت هذه الرؤية بشكل مستديم على علم الاجتماع ،وكانت تعنى وجوب إستبعاد الطبيعي و البيولوجي بشكل متكرر و عدم أهميته الى مجال علماء الاجتماع المشروع.

-نتيجة لذلك تردد علماء الاجتماع في أن يضموا في دراساتهم جوانب من الجسدية البشرية التي توهموا أنه بالأمكان تفسيرها عبر علم الاحياء أو النفس .وهكذا تحدد تأسيس وتطور علم الاجتماع المبكر في مشاريع اجتماعية و ابستيمولوجية كان لها مترتباتها الحاسمة على دراسة الجسد بوصفه موضوعا (شلنج، 2009، صفحة 48)

-حدد براين ترنر(Turner,1991a) أربعة أسباب لأخفاق علم الاجتماع الكلاسيكي في انتاج علم اجتماع صريح في الجسد و هي :

1-لم يكن علماء الاجتماع منشغلين بوجه عام بتطور الكائنات البشرية التاريخي بل بأوجه الشبه بين المجتمعات الرأسمالية الصناعية وبكيفية اختلافها عن المجتمعات التقليدية...تقسيم العمل الاجتماعي (دروكايم)صراع الطبقات(ماركس)أو عملية العقلنة و المثاقفة(سميل و فيبر)

2-نزع علم الاجتماع الى التركيز على الظروف التي يشترطها النظام أو الضبط أو التغير الاجتماعي في المجتمع ...غالبا ما تمت مفهمة الجسد بوصفه ظاهرة طبيعية قبل اجتماعية لا تضمن تحليلا سوسيولجيا جادا

3-تمت مماهاة القدرات المشترطة للفعل الإنساني بالوعي و العقل ،بدلا من ترويض الجسد ككل...طوبولوجيا فيبر للفعل الاجتماعي التي ربطت الفعل الإنساني بالفعل العقلاني المعالج ذهنيا.

4-نتيجة لهذه الالتزامات الابستيمولوجية و الانطولوجية لم يبدي علم الاجتماع اهتماما كبيرا بالرؤية الانثروبولوجية في الجسد كنظام تصنيفي لقد أعتبر العقل عوض الجسد مستقبل و منظم تصورات تتعلق و تركن الى الطبقات الاجتماعية. (شلنج، 2009، صفحة 49) .

-هناك أمران يعينان على تعميق فهم أسباب غياب علم الاجتماع صريح للجسد ضمن الموروث الكلاسيكي :

-يتعلق الأول بالمقاربات المنهجية ...وهي مقاربات تؤكد كثيرا على البحث المعرفي المجرد ...الذي يعني بطريقة ما العمل كما لو أن البحث يقع خارج الجسد ومنفصلا عنه

مثال ذلك ،جادل دوركايم بأن عقل علم الاجتماع المحترف و المفتوح و الخالي من الأفكار المسبقة ،الذي تخلص من الدنس البشري ،من قبيل المحاباة العاطفية ،هو القادر على مقاربة واقع الحقائق الاجتماعية (شلنج، 2009، صفحة 50).

-ربما يتعين أحد الأسباب الرئيسية التي تفسر إخفاق "الآباء المؤسسين" في تطوير علم اجتماع الجسد في كونهم ذكورا...لقد كانت سوسيولوجيا الآباء المؤسسين متأثرة أشد التأثر بتدخل سيرهم الذاتية في القضايا الاجتماعية التي هيمنت على مجتمعاتهم .

-علم الاجتماع الكلاسيكي لم يغفل الجسد كلية ...بل كان هناك تاريخ خفيا للجسد اشتمل على أعمال ماركس و انجلز ،وفيبر و تطور لاحقا عبر أعمال نيتشه و الياس و ماركوزا وفوكو ...عني ماركس بالظروف الجسمية المحيطة بالوعي ...جادل ماركسو انجلز بأن التطور البشري حدث نتيجة علاقة ديلاكتيكية بين الطبيعة كما حددتها ظروف الاجتماعية

و التغير العملي لتلك الظروف هكذا إعتبر الجسد في آن كيانا اجتماعيا و بيولوجيا في حال صيرورة مستمرة ،يحوز على إمكانيات متسامية لا سبيل الى تحقيقها عيانا إلا في دولة شيوعية مستقبلية (شلنج، 2009، صفحة 51)

-دوركايم كان مهتما بكيفية اندماج الحقائق الاجتماعية في النزوعات البشرية عند الافراد...في المجتمعات الطوطمية غالبا ما كانت تنقش هوية الجماعة في أجساد أعضائها (شلنج، 2009، صفحة 51).

-أعمال جورج سيمل تبدي إهتماما متسقا بالعلاقة بين الحياة الجسدية و الأنماط

الاجتماعية و الثقافية ...حجته في ذلك ان تلك الأنماط التي تمكن النزوعات الجسدية عند الافراد من التعبير عن نفسها تشكل مبدئيا نتاجا للتعبير عن الحياة ،لكن سرعان ما تصبح مستقرة ،وتتطور في شكل مواريث ومؤسسات راسخة لاتعني بحاجات الجسد المتجددة...التعامل مع كل شيئ وفق قيمته التبادلية نروج إقتصاد المال لهيمنة الوسائل على الغايات ..ارتبط اقتصاد المال بحياة المدينة التي تصغر فيها الشقة بين العمل و الراحة ،ارتبط أيضا بتفسخ الطاقة و اضمحلال تلك العواطف التي ساعدت على إحداث التماسك بين الناس غبر علاقات مستقرة (شلنج، 2009، صفحة 52)

-عني فيبر أيضا بالجسد في أبحاثه عن الأخلاقيات البروتستنتية ،الفعل الاجتماعي ،العقلنة،"قفص البيروقرطية الحديدي"،الكارزما،والمسلكيات الشهوانية مثال ذلك الفكرة الكلفانية في الدعوة التي ترى فيها سبيلا لتحقيق الظروف السيكولوجية المصاحبة للرأسمالية

الحديثة .أورثت الرؤية الكلفانية في القدر في الناس إحساسا معمقا بفقد الأمان عبر عن نفسه بالتوجه شطر حياة منضبطة ومتفانية ...و اخضاع الجسد الى روتين صارم أمر مركزي في "روح الحياة الاقتصادية الحديثة" هكذا اقترن العمل الشاق في مجال الإنتاج بإخضاع و انكسار في مجال الاستهلاك. (شلنج، 2009، صفحة 52)

-كتاب دوركايم حول الانتحار هو دراسة مكرسة ضمنيا لآثار مختلف الجماعات الدينية على الجسد ،لكنها لم تقم صراحة بصياغة النظرية الجسدية .

-لم يهتم البنيويون ولاعلماء الاجتماع التأويلي بشكل مناسب بالجسدية البشري بكليتها،بل قاموا بتطوير تركيز أحادي الاهتمام بالجوانب الجسدية التي يسهل الزعم بانتمائها الى المجال الاجتماعي (اللغة و الوعي).

...سوسيولجيا ضمنية للجسد كانت حاضرة منذ بزوغ الفكر السوسيولوجي خصوصا تحت زاوية الدراسة النقدية لظاهرة "تدهور" الشعوب الأكثر فقرا و الحالة المزرية للعمال (ماركس،فيلبيري،أنجلز،الخ)أو القياسات الانثروبولوجية (كيتلي،نيسيفور...ألخ)،كما نجد علماء اجتماع من بينهم "ج .سيمل" قد فتحوا أفاقا واعدة و مهمة (حول الحسية،الوجه،النظر)

-اهتم باحثون من أمثال
"م.موس"،"م.هالبوكس"،"ج.فردمان"،"م.كرانت"،"م.كرانت"،"م.لينهارد".بهذا الموضوع

-اهتم باحثون من مناطق مختلفة من العالم بموضوع الجسد من بينهم
"أ.دومارتيمو"،"م.إلياد"،"و.لابار"،"ش.كلوكهون"،"إ.ساپير'،"د.إلفرون"....إلخ كلهم ساهموا في هذا الاتجاه (لو بروتون، 2014، صفحة 25)

-لماذا لم يهتم علم الكلاسيكي بموضوع الجسد:

حدد ترنر(Turner,1991a) (شلنج، 2009) أربعة أسباب لأخفاق علم الاجتماع الكلاسيكي في انتاج علم اجتماع صريح للجسد:

-لم يكن بعض علماء الاجتماع من أمثال دوركايم ،فيبر،سيمل،ومانهايم منشغلين بوجه عام بتطور الكائنات البشرية التاريخي بل بأوجه الشبه بين المجتمعات الرأسمالية الصناعية و بكيفية اختلافها مع المجتمعات التقليدية...تقسيم العمل الاجتماعي (دوركايم)،صراع الطبقات (ماركس)أو علمية العقلنة و المثاقفة(سميل و فيبر)

-نزع علم الاجتماع الى التركيز على الظروف التي يشترطها النظام أو الضبط أو التغير الاجتماعي في المجتمع...غالبا ما تمت مفهمة الجسد باعتباره ظاهرة طبيعية قبل اجتماعية ،لا تتضمن تحليلا سوسيولوجيا جادا.

-تمت مماهاة القدرات المشترطة للفعل الإنساني بالوعي و العقل ،بدلا من ترويض الجسد ككل...وجرى مأزق الفعل و البنية بأولوية على علاقة الجسد بالعقل التي تركت للفلسفة

-ثمة نتيجة نظرية لهذه الالتزامات الابستيمولوجية و الانطولوجية تعينت في أن، علم الاجتماع لم يبد اهتماما كبيرا بالرؤية الانثروبولوجية في الجسد كنظام تصنيفي ...يتضح ذلك في تركيز الماركسية على الأيديولوجيا و الوعي الزائف و التشيئ

-ظهور الجسد في علم الاجتماع:

-أعمال ترنر(Turner,1984).

-كتاب أونيل(O'Neil,1985)

-مراجعات فرند(Feund,1988)

-مراجعات فرانك(Frank,1990)

-المجلدات الثلاثة في تاريخ الجسد التي حررها عام 1989 فهر،نادوف،وتازي

-المجموعة التي حررها فيدرسون و آخرون(1990) (شلنج، 2009)

كل هذه أعانت على جعل الجسد موضوعا للدراسة السوسيولوجية .كما قامت بتحديد المنافع المرجوة التي قد تجلبها دراسة الجسد في علم الاجتماع ،ثنائيات /الثقافة و البيولوجيا/

الانشغال الاجتماعي بالجسد: من كتاب:

-تفاقمت في أواخر التسعينات أزمة شرعية نماذج علاقة الانسان البدنية بالآخرين و العالم ،وذلك بعد ظهور عدة حركات جديدة منها الحركة النسائية "الثورة الجنسية"، التعبير الجسدي ،رقص "البودي –أرت"،نقد الرياضة ،بروز طرق جديدة للعلاج .كل هذه التيارات جاءت لخدمة الجسد و أعلنت أن همها الوحيد تشبتها به (لو بروتون، 2014، صفحة 20).

-هكذا بدأ يخترق المجتمع متخيل جديد للجسد يكون أكثر أناقة و أكثر جمالا و قوة ص20

-فالجسد الذي يجسد الانسان في حد ذاته ،هو مؤشر الفرد وحدوده وعلامته الظاهرة –الى حد ما-التي تميزه عن الآخرين

-إنه الأثر الحقيقي للفاعل كلما استبطن العلاقات الاجتماعية و النسيج الرمزي الذي يغدي الانسان بالرموز و القيم ،وحسب تعبير دوركايم " Durkheim"الجسد"عامل الانفرادية" فإنه أيضا زمان و مكان الحد و الانعزال.

-لقد اصبح الفاعل كلما ابتعد عن العالم و الآخرين يعير جسده أهمية فائقة .ولأن هذا الجسد بات محل للقطيعة و الاختلاف الفرداني (لو بروتون، 2014، صفحة 22).ص22

-عرفت أواخر الستينيات ظهور مقاربات نسقية لمختلف المقاربات التي أخدت بعين الاعتبار مختلف أنماط التفاعل الجسدي للفاعل في الوسط الاجتماعي و الثقافي الذي ينتمي إليه...هكذا دخل الجسد ...الى تساؤلات العلوم الاجتماعية (لو بروتون، 2014، صفحة 23)

ج.بودريان"،"م.فوكولت"،"ن.إلياس".،"ب.بورديو"،"أ.كوفمان"،"م.دوكلاس"،"ر.بيردوي ستل"،"ب.تورنر"،"أ.هال"بالرغم أنهم لم يدرسوا الجسد ،فإنهم إلتقوا خلال أعمالهم السوسيولوجية بالتحركات البدنية و الأدوار المشخصة و الإشارات التابعة للجسد (لو بروتون، 2014، صفحة 24) .ص24

-في فرنسا اهتم باحثين بطرق أدق منهجيا بتوضيح الثوابت الاجتماعية و الثقافية المنطقية التي تتداخل وتتشابك بالجسدية
"ف.ل"،"م.بيرنال"،"ج.م.بيرطولو"،"ج.م.بروهم"،"د.لوبرطون"،"ج.فيكاريلو". (لو بروتون، 2014، صفحة 24).

تعتبر سوسيولوجيا الجسد فصلا من السوسيولوجيا المختصة بفهم الجسد الإنسانية كظاهرة مجتمعية وثقافية ،مادة للرمز، وموضوعا للمتمثلات و المتخيل

-ثمة اربع تأثيرات أسهمت في تشكيل رؤى الجسد بوصفه مكونا إجتماعيا (شلنج، 2009، صفحة 104):

1-انثروبولوجيا ماري دوجلاس

2-أعمال معاصرة في تاريخ الجسد البشري

3-أعمال ميشال فوكو

4-دراسات أرفنج جوفمان

تشكيل الجسد البشري:

طورت أنثروبولوجيا ماري دوجلاس مفهوما في الجسد يرى فيه مستقبلا للدلالات الاجتماعية ورمزا للمجتمع في كتابها...Natural Symbol (شلنج، 2009، صفحة 106).

المبدأ العام في أعمال دوجلاس أن الجسد الاجتماعي يقيد كيفية إدراك و اختيار الجسد المادي ...حيث تقوم دوجلاس بدمج هذين الجسدين عبر اختزال فينومونولوجيا الجسد الفردي –سبل عيش الناس ،واختبارهم و ادراكهم أجسادهم –في أوضاع و تصنيفات يقوم الجسد الاجتماعي بتوفيرها.

-أعمال معاصرة في تاريخ الجسد البشري

أعمال تومس لاكوير ولودميلا جوردانوا في تاريخ الجسد البشري وصور الجسد تأثيرا معمقا في البحث السوسيولوجي ...فقد بينوا أن الأجساد البشرية شحنت بدلالات متغيرة و غير مستقرة وقد وفرت هذه الدراسات التاريخية معلومات أفادت في تحليل مجالات من قبيل الأساس الاجتماعي للادراك الحسي و الشم ...البحث في الجسد كظاهرة اجتماعية عوضا عن كونه ظاهرة بيولوجية. (شلنج، 2009، صفحة 108).

-أعمال ميشال فوكو:

عند فوكو الجسد لا يحصل فحسب على دلالات عبر الخطاب بل هو مشكلة كلية عبر هذا الخطاب عمليا يتلاشى الجسد ككيان بيولوجي ويصبح عوضا عن ذلك نتاجا مشكلا اجتماعيا طيعا بشكل غير محدود و غير مستقر بدرجة عالية (شلنج، 2009)

-دراسات أرفنج جوفمان

-لقد تقصى وضع الجسد في التفاعل الاجتماعي عبر أعماله في السلوك في الأماكن العامة و الخاصة و في عرض الذات و تطويع التشوه...ترويض الجسد أساسي في الحفاظ على المواجهات ،الأدوار الاجتماعية، العلاقات الاجتماعية وهو يتوسط أيضا علاقة هوية الفرد الذاتية بالهوية الاجتماعية.هنا يتنزل الجسد منزلة المورد الذي يمكن تطويعه بطرق مختلفة بغية تشكيل صورة بعينها للذات ...تأثير جوفمان بارزة في الدراسات السوسيولوجية المتاخرة في علاقة الجسد بالهوية الذاتية و في تحليلات غيدنز لمنزلة الفاعل المتجسدة في النظرية البنائية (شلنج، 2009، صفحة 109).

البعد الاجتماعي للصحة و المرض

-يعنى علم اجتماع الجسد بالطرق التي يتأثر فيها الجسم البشري بالعوامل الاجتماعية .وتسهم العوامل الاجتماعية و البيئية بدورها في تشكيل أنماط الصحة و المرض .

-تكشف البحوث الاجتماعية عن علاقات وثيقة بين المرض من جهة و أوضاع اللامساواة أو التفاوت الاجتماعيين من جهة أخرى.

-أن لأنماط الصحة و المرض أبعادها العرقية و الجنوسية ...فالنساء أطول عمرا من الرجال في جميع مجتمعات العالم...غير أن تواتر حالات المرض أعلى مما بين الرجال

-يقوم الطب الغربي على النموذج الحيوي للصحة ،أي على الأعتقاد أن بالأمكان تعريف المرض بمنهج موضوعي

-يولي علماء الاجتماع اهتماما بتجربة المرض ...حيث المريض يتبنى أشكالا محددة من السلوك للتخفيف من آثار الاختلال التي تترتب على حالة المرض

-درس الباحثون التفاعليون الرمزيون السبل التي يتكيف و يتعامل بها المصابون بأمراض مزمنة مع حياتهم اليومية (غيدنز، علم الاجتماع، 2005، صفحة 225)...

-دراسة الشيخوخة و أحوال المتقدمين في السن لا تقتصر على الجوانب الجسدية في السنين المتأخرة من حياة المرء،بل تتجاوزها الى إستقصاء العوامل الاجتماعية و الثقافية التي تؤثر في العملية

-المجتمعات الصناعية تعاني من ارتفاع نسبة المسنين واختلال في النسبة بين الافراد المتقاعدين و الأطفال و الافراد الناشطين في سوق العمل مما يزيد الأعباء على خدمات الرفاه الاجتماعي و التقاعد و أنساق العناية الصحية

-الشيخوخة تخلق فرص للتخلص من قيود العمل بيد انها تولد مجموعة ضخمة من المشكلات الاجتماعية و النفسية للافراد...التقاعد مرتبط بفقدان المكانة الاجتماعية و يصاحبها حالة من الوحشة و انعدام الاتجاه (غيدنز، علم الاجتماع، 2005)

خلاصة

ان علم اجتماع الجسد هو من الميادين الجديدة نسبيا في علم الاجتماع .وفي هذا الميدان يجري استقصاء الطرق و الأوجه التي يتأثر فيها الجسم أو الجسد البشري بالعوامل و المؤثرات الاجتماعية.

-إن علم اجتماع الجسد يجمع ويستقطب عددا كبيرا من المجالات من بينها آثار التغير الاجتماعي على الجسد البشري.فعمليات التغير المطرد المتسارع تطرح أمامنا أخطار و تحديات مهمة تترك بدورها آثار عميقة في الجسم و الصحة.بيد أنها تفتح أمامنا في نفس الوقت الفرصة للعناية الصحية بأجسادنا.

- لم تكن الجسدية موضوع دراسة خاصة ، بل كانت خاضعة لمؤشرات مرتبطة بمشاكل الصحة العمومية ،أو بعلاقات خاصة بالشغل .لذا فالعلاقة الخاصة للعامل بمحيطه ،مظهره، صحته، تغذيته، سكنه، تناوله للكحول، جنسانياته ،تربية أبنائه شكلت أولويات في الكثير من البحوث التي أبانت عن الفقر البدني الفيزيقي و المعنوي للطبقة الكادحة

- ظهور الجسد في علم الاجتماع بداية من أعمال ترنر(Turner,1984).

-كتاب أونيل(O'Neil,1985)

-مراجعات فرند(Feund,1988)

-مراجعات فرانك(Frank,1990)

-المجلدات الثلاثة في تاريخ الجسد التي حررها عام 1989 فهر،نادوف،وتازي

-المجموعة التي حررها فيدرسون و آخرون(1990

أسئلة للتمعن:

-ماهو تقييمك الموضوعي لدور بعض أساليب العناية الصحية "التقليدية" في مجتمعك المحلي ....

-انطلاقا من منظومة القيم الثقافية و الدينية و الاجتماعية في بلدك ،ومن ضرورات الحياة الحديثة ،هل تتوقع انتشار المؤسسات و الدور المخصصة للمسنين في بلادك؟

المراجع

- انتوني غيدنز. (2005). *علم الاجتماع*. (مؤسسة ترجمان، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- دافيد لو بروتون. (2014). *سوسيولوجيا الجسد*. (عياد ابلال و ادريس المحمدي، المترجمون) القاهرة: روافد للنشر و التوزيع.
- كرس شلنج. (2009). *الجسد و النظرية الاجتماعية*. (منى البحر، المترجمون) القاهرة: دار العين للنشر.